

مشروع التكامل المعرفي بين علوم الشريعة  
والعلوم الإنسانية  
دراسة تحليلية تقويمية لتجربة مؤسسة دار الحديث الحسنية

يوسف الكلام<sup>(1)</sup>

مقدمة

عرفت الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي -في العقود الأخيرة- تهقراً كبيراً، جعلها تحتل مراتب دنيا من حيث الجودة أمام أخواتها من الجامعات العالمية، والأسباب في ذلك كثيرة؛ أبرزها ضعف التكوين في هذه المؤسسات، وعدم إقبال الشباب من طلبة العلم عليها بحب وحماس، ربما للظروف الاقتصادية التي يعيشها شباب العالم العربي، أو لعدم تمكن الخريجين السابقين من الاندماج في محيطهم الاجتماعي والاقتصادي، ومعاناتهم مع البطالة.

ولا يمكننا استثناء جامعات علوم الشريعة من ذلك، بل لعل هذه الأخيرة من أكثر الجامعات التي يُعاب على خريجها عدم التفتح، والقدرة على مسيرة الحياة

(1) دكتوراه في مقارنة الأديان، أستاذ التعليم العالي بمؤسسة دار الحديث الحسنية بالرباط.  
البريد الإلكتروني: [kellamyoussef@hotmail.com](mailto:kellamyoussef@hotmail.com)

العامة في ظل الانفتاح على العالم الخارجي والتأثير العولمي، ويُوصف روادها بالجمود والتقليد والعيش على أطلال الفكر القديم وسيطرته عليهم، ويتغنون بأمجاد الآباء والأسلاف دون التحرر والانفلات من قبضته. ذلك أن طالب علوم الشريعة بات نموذجاً للمتخرج المنغلق على نفسه، المثير لمشكلات اجتماعية وسياسية متعددة، بل وأمنية أيضاً، وذلك بسبب انغلاقه، وعدم استطاعته التواصل مع غيره من جهة، وسيطرة بعض الأفكار السلبية، المنسوبة إلى الدين على ذهنه من جهة أخرى.

لهذه الأسباب تعالت في العقود الأخيرة نداءات من أجل إصلاح التعليم الجامعي عموماً، وإصلاح المؤسسات الشرعية بشكل خاص، والعمل على تخريج عالم شرعي، يكون نموذجاً للعالم الملتزم الواعي بمستجدات العصر، المحيط بقضايا الحديثة. وتدبر الباحثون والسياسيون حال علوم الشريعة، ومناهج تدريسها في المؤسسات الجامعية، وراحوا يبحثون في سير العلماء الأقدمين من أجل معرفة أحوالهم ومسيرتهم العلمية، لعلهم يعرفون سبب تقدم الفقه والشريعة والعاملين بهما قديماً، وتأخر المشتغلين بهما حديثاً، وتمييز الفروق بين تدريس الفقه قديماً وحديثاً، وظروف تعلم الفقيه من قبل ومن بعد.

ويمكننا القول إن نتائج أبحاث هؤلاء المهتمين اتفقت على أن الفقيه قديماً احتل مكانة كبيرة في المجتمع ضاهت مكانة السياسي، بفضل توسع معارفه الشرعية ونموها، وفتحه على مناحي الحياة المختلفة، فكان طالب علوم الشريعة في القديم ملماً بعلوم الدين، منفتحاً على العلوم الإنسانية الأخرى، بل على العلوم الدقيقة أيضاً؛ من أمثال ابن حزم، والرازي، وابن سينا، وابن رشد، والفارابي، وغيرهم، ممن تميزوا بالموسوعية المعرفية الناتجة عن التفتح على علوم عصرهم؛ إذ أيقنوا أن الدين الإسلامي دين شمولي يدعو إلى العلم الدنيوي والأخروي على حد سواء، وأن العالم المسلم لا يتأتى له إدراك كُنه مراد الله، والدفاع عن دينه، والدعوة إليه، وإقناع الناس به، إلا بإدراك مفاتيح شتى العلوم،

فأدركوا أهمية علم التاريخ للمحدث، والمنطق والفلسفة للأصولي والمتكلم، واللغة العربية واللغات القديمة للمفسر.

لذلك حرص المهتمون بعلوم الشريعة على ضرورة إعادة بناء نموذج الفقيه المسلم الموسوعي، من خلال تفتح طالب علوم الشريعة على مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية والفلسفية، وتلقيه المبادئ الأولى فيها على الأقل. وهذا ما جعل كثيراً من الحكومات العربية تدعو مسؤولي الجامعات، ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، إلى ضرورة تحسين إنتاجهم الفكري من خلال الانفتاح على العالم الخارجي، والإلمام بفقهِ الواقع. ومن هنا تبرز أهمية تحقيق مبدأ التكامل المعرفي داخل المؤسسات التي تعنى بالدرجة الأولى بعلوم الشريعة.

وقبل الحديث عن التجربة التي بدأتها مؤسسة دار الحديث الحسنية منذ الموسم الدراسي 2005م-2006م، من خلال اعتمادها مبدأ التكامل المعرفي بين العلوم، وعملها على تجاوز النظام التقليدي في تدريس علوم الشريعة، ومدى تقويمنا لهذه التجربة التي دخلت موسمها الخامس، سنحاول بيان أصالة النظرية التكاملية في الإسلام ومعناها من جهة، ثم بيان ضرورتها من جهة أخرى، للخروج من الأزمة التي يعانيها الفكر الإسلامي، المتمثلة في التخلف والانحطاط الفكري.

### أولاً: معنى التكامل

بالرجوع إلى قواميس اللغة نجد أن الكاف والميم واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على تمام الشيء. يقال: كَمَلَ الشيءُ وَكَمُلَ فهو كاملٌ، أي تامٌ. وَتَكَامَلَ الشيءُ وَأَكْمَلْتُهُ أَنَا وَأَكْمَلْتُ الشيءَ؛ أي أَجْمَلْتُهُ وَأَتَمَمْتُهُ، وَأَكْمَلَهُ هو واستكملهُ وَكَمَلَهُ: أَتَمَّهُ وَجَمَلَهُ؛ قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3] وعلى هذا؛ فالتكامل يعني الإتمام والإجمال.<sup>(2)</sup>

(2) انظر: ابن منظور، أبو الفضل. لسان العرب، مادة كمل.

وإذا لم يرد مصطلح "التكامل" في القرآن الكريم بهذه الصيغة، فقد وردت فيه صيغة الفعل "كمل": ﴿وَلِتُكْمِلُوا أَلْعَدَّةَ﴾ [البقرة: 185]، ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: 196]، ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233]، ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]، والمعنى في كل هذه الآيات يعني التمام. وعليه؛ يكون التكامل المعرفي بين العلوم، إتمام بعض العلوم بعضها بعضاً لتكون تامة حسنة.

إن مفهوم التكامل في الإسلام مفهوم شامل لكل مناحي الحياة، ومطلوب في جوانبها؛ فهو مبدأ إلهي وأساس قرآني قامت عليه مقاصد الشريعة الإسلامية، ويتجلى في التنصيب على وسطية هذه الأمة وخاتمية رسالتها. فالوسطية والخاتمية اللتان يتميز بهما الدين الإسلامي، تقتضيان وجود رؤية تكاملية للأشياء في هذا الدين؛ رؤية مختلفة عن الرؤى الأحادية للأديان السابقة، ويكفي أن نقارن بين نظرة اليهودية والمسيحية والإسلام للحياة مثلاً، لنرى أن منتهى ما يسعى إليه اليهودي في هذه الحياة هو تحقيق المتع الآنية، دون اعتبار للآخرة؛ فنجده يحرص على الحياة، وتحقيق المصالح المادية فيها حرصاً كبيراً، ويبدل فيها الغالي والنفيس، ويضحي بكل المبادئ من أجلها. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 32]. ولئن كانت لكم آيات من آيات الله خالصة من دُون النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ يُرْمَوْنَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاصْبِرُوا حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ ۚ إِنَّهُم كَانُوا فِي سَكْنٍ مُمْلَكَةٍ ۖ وَمَا هُمْ بِمُرْجَوِيهِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ أَن يَمُرَّوْا بِهِمْ وَلِئَلَّامَهُمْ بِأَلْفِ سَنَةٍ ۖ وَأَن يَصْطَرُّوا كُمُوتًا ۖ وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَجْدَدَ ۚ وَلَنَنصِفَنَّ أَوَّلَ الْيَوْمِ ثُمَّ لَنَنصِفَنَّ أَخَرَهُ ثُمَّ لَجَنَّمَنَّهُمْ وَلَنُفِخَنَّ فِي الصُّورِ لَمَّا تُوُفِّيَتْ أَرْبَئِثَ فُجُورَةٍ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْيَوْمَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ لَّهُ خِزْيَانٌ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٩٦﴾ [البقرة: 94-96].

أَمَّا النَّصَارَىٰ فَكَانُوا عَلَىٰ طَرَفٍ نَّقِیْضٍ مِنَ الْيَهُودِ، إِذْ وَلَّوْا وُجُوهُهُمْ لِلْآخِرَةِ  
وَأَعْرَضُوا عَنِ الدُّنْيَا إِعْرَاضًا تَامًا، زَاهِدِينَ فِي كُلِّ مُتَعَةٍ، حَارِمِينَ أَنْفُسَهُمْ رَغْدَ  
الْحَيَاةِ، مَكْلِفِينَ أَنْفُسَهُمْ مَا لَا تَطِيقُ مِنْ أَجْلِ آخِرَتِهِمْ، وَالزَّمُوا أَنْفُسَهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ  
يَسْتَطِيعُوا الْوَفَاءَ بِهَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ  
وَوَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ  
إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارِعُوهَا حَقَّ رِعَابَتِهَا فَاتَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝

وفي مقابل هاتين النظرتين الأحاديتين للعالم والآخرة، قدّم الإسلام رؤية تكاملية، تعطي الدنيا حقها والآخرة حقها، من خلال حثه على العمل في الدنيا والآخرة ولهما في الآن نفسه. قال عزّ وجلّ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الفصل: 77] ولعل هذه الآية تعضد الأثر الذي جاء فيه "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً".

وتظهر أصالة مفهوم التكامل الشامل في الإسلام في حديث المصطفى ﷺ: "إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسَ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبَنَةَ؟ فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ."<sup>(3)</sup> فالحديث شهادة نبوية حية على رسوخ هذا المفهوم في الإسلام، وقد سعى النبي من خلال أدائه إلى بيان أن ما جاء به الأنبياء جميعهم، بنیان مرصوص وجسد واحد يشد بعضه بعضاً، فنظرة الإسلام إلى أمة الأنبياء نظرة تكاملية، يتمم اللاحق منهم ما أرسى قواعده الأول، إلى أن تم البناء بمجيء النبي الخاتم، وهي نظرة لم تعرفها الديانتان السماويتان السابقتان عن الإسلام، التي تنكر كل منهما الأخرى، إمّا إنكاراً مطلقاً كاليهودية التي لا تعترف بالمسيحية والإسلام، ولا بنبوة المسيح ومحمد عليهما السلام، أو المسيحية التي تنكر نبوة الإسلام، وإمّا إنكاراً تأويلٍ واحتواء كما تفعل المسيحية مع اليهودية.

وتنسجم الوسطية الإسلامية في التعامل مع الأشياء مع سنة الله في خلقه المبنية على الخلق الزوجي لكل شيء ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 49]، وهو خلق يفرض بالضرورة تكاملاً -على الأقل- بين كل زوجين، وأيضاً بين كل المخلوقات، فالذكر والأنثى في كل ما خلق الله يتكاملان ولا يستطيع أحدهما العيش في غنى عن الآخر، والأمر سيان بالنسبة إلى باقي

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح، تحقيق: عبد السلام بن محمد بن عمر، الرياض: دار الرشد، 2006م ح3342.

الأزواج. وإذا كان الأمر كذلك، فالتكامل بين العلوم والمعارف مطلوب بصورة أكبر، بل هو حقيقة واقعية لا سبيل لإنكارها. وقد أدرك أولو الألباب بالتجربة والممارسة أن كل علم، مهما علا شأنه، يحتاج إلى غيره من العلوم؛ وأن نسبة الاحتياج هي التي تختلف باختلاف العلوم، ففي العلوم الدقيقة يحتاج البيولوجي والطبيب إلى علم الرياضيات والفيزياء والكيمياء، ولا يمكنهما القيام بعملهما على أحسن وجه ما لم يتمكنوا من هذه العلوم، وكذلك عالم الرياضيات مع الفيزياء والإعلاميات، وهكذا.

وقد أدرك علماء الإسلام قديماً هذه الرؤية التكاملية الشاملة التي قررها القرآن الكريم، وأدركوا أيضاً أن أساس التكامل العلمي كامن "في بنية الإسلام ونصه الأول القرآن الكريم، الذي اعترف بإمكانية إعادة تشكيل الوعي الإنساني، وفق رؤية تحقق انسجاماً وتكاملاً بين مختلف أنشطة الإنسان الروحية والمادية الفردية والجماعية، والدينية والدنيوية، فلا انفصال ولا تمزق في ذلك الوعي الإنساني، ما دام هذا الإنسان ينجح في تحديه الأكبر؛ تحدي تحقيق التواصل بينه وبين عناصر الوجود المتباينة، ومن ثم تحقيق التكامل بين معارفه وعلومه المختلفة، خاصة في ضوء تلك القيمة الكبرى التي تسلمها علماء الإسلام من القرآن الكريم، ألا وهي قيمة الحق التي يعلي القرآن من شأنها، وهي التي عمل على إبرازها في الوجود وفي العلم وفي المعرفة، فصار الحق هدف العلماء، كما صارت منهجية الوصول إلى ذلك الحق محط عنايتهم."<sup>(4)</sup>

وجاء إدراكهم هذا مجسداً في كتاباتهم وأعمالهم الفكرية والعلمية، فكانوا وهم منشغلون بعلوم الملة والدين يستحضرون قيمة العلوم الأخرى التي أيقنوا أن لا غنى لعلوم الشريعة عنها، فتنبه المحدثون المهتمون بالرواية والخبر وعلم الرجال لدور علم التاريخ ومنهجه، في معرفة أحوال الرواة وتمييز الصادقين فيهم من الكذبة المدلسين. وأدرك الأصوليون أهمية علم المنطق والجدل والفلسفة في مباحث علم

(4) الصغیر، عبد المجید. "إشكالية مفهوم التكامل المعرفي في الإسلام: بنيتها وتشكلها"، ندوة التكامل المعرفي في الإسلام، المغرب: دار الحديث الحسنية، فبراير 2009م.

أصول الفقه المختلفة. واهتم الفقهاء قبل إصدار الفتوى بأحوال السائلين الاجتماعية والاقتصادية، وفقهوا واقعهم فجاءت فتواهم مناسبة لكل حالة، مختلفة باختلاف أحوال السائلين وواقعهم الاجتماعي لا باختلاف الأسئلة فحسب.

وقد عُدَّ التكامل المعرفي شرطاً ضرورياً لكل من أراد الدفاع عن عقيدة الإسلام ونصرة دينه، والناظر في كتب الجدل والمناظرة التي وضعها علماء الكلام وغيرهم من علماء الإسلام، يدرك أن هؤلاء كانوا مطلعين على علوم شتى، مكنتهم -وهم يناظرون نظراءهم من أهل الملل والنحل الأخرى- من بيان صحة الإسلام وصلاحيته، ليكون دين الإنسانية والعالمين.

ويعدّ الإمام ابن حزم بكتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" من العلماء المسلمين الذي كانوا على اطلاع واسع بالعلوم الأخرى، الذين استفادوا منها ووظفوها في تقديمهم للأديان الأخرى. فكانت الاستعانة والاستفادة من العلوم الإنسانية والكونية في دراسة النصوص المقدسة ونقدها، من: جغرافيا، وهندسة، وفلاحة، وحساب، ومنطق... بارزةً عند الإمام ابن حزم أكثر من غيره من النقاد المسلمين؛ إذ هو العالم الموسوعي الذي ألف في المنطق، والأصول، والحديث، وعلم النفس، والتاريخ... أما معرفته بالجغرافيا فقد مكنته من معرفة طول الأنهار ومنابعها ومصابها، ومن ثمّ بيان الأخطاء الجغرافية التي تملأ التوراة، فأبطل ادعاء التوراة في كون نسل إبراهيم عليه السلام، يملكون من النيل إلى الفرات، لما بيّن أن ما تدعيه التوراة بشأن حدود الأرض التي سيملكونها الممتدة من نهر مصر النهر الكبير إلى نهر الفرات مخالف لجغرافية المنطقة، يقول ابن حزم: "ثم قوله 'النهر الكبير' وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده، وما هو بكبير، إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه في البحيرة الممتدة نحو ستين ميلا فقط." (5)

(5) ابن حزم، علي بن محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، ط2، 1996م، ج1، ص218.

ويظهر من خلال كلام ابن حزم عن الأنهر في التوراة مدى علمه بجغرافية الشرق الأدنى، مع أنه لم يغادر الأندلس قط ولا زار المشرق أبداً؛ إذ نجده يصف الأنهار الأربعة المذكورة في التوراة: النيل وجيحان ودجلة والفرات، وصفاً دقيقاً يبين به كذب مؤلف التوراة.<sup>(6)</sup>

وكان عالماً بالفلاحة بصيراً بها، فاستعمل المعلومات التي يتوفر عليها في هذا المجال، للرد على أقوال إنجيل (متى) الذي ادعى أن الطيور تعشش في نبات الخردل.<sup>(7)</sup>

وتمكن بفضل ضبطه للهندسة وحساب المساحات، من بيان كذب التوراة في عدد قبائل بني إسرائيل الداخلين إلى الأرض المقدسة.<sup>(8)</sup>

وقد كان ابن حزم كلما ذكر فصلاً من فصول أسفار أهل الكتاب المتناقضة، ختم قوله بأن واضح هذه الفصول يستحيل أن يكون الله تعالى، أو أحد رسله الكرام،<sup>(9)</sup> لما تشتمل عليه من أخطاء حسابية.<sup>(10)</sup>

من هنا تتجلى ضرورة اصطحاب العلوم التاريخية والاجتماعية والنفسية، بل والحسابية والجغرافية والهندسية وغيرها إلى جانب علوم الشريعة، لكل من يريد الخوض في علوم الشريعة والعقيدة، وإلا كانت نتائجه وأحكامه ناقصة، لا ترقى إلى المستوى المطلوب فيها من الدقة والرصانة. ولا بدّ أن نشير هنا إلى ضرورة الاستفادة من علم مقارنة الأديان. ومع أن هذا العلم أصيل في الإسلام، حديث في الغرب، إلا أنه وصل في المدارس الغربية إلى مستوى عالٍ، وأنتج معرفة جديدة

(6) المرجع السابق، ج1، ص 203-204.

(7) المرجع السابق، ج2، ص 79.

(8) المرجع السابق، ج1، ص 262-263.

(9) المرجع السابق، ج1، ص 216-217.

(10) المرجع السابق، ج1، ص 242.



تفيد المسلمين، تؤكد كثيراً من الحقائق التي نص عليها القرآن الكريم، ودافع عنها علماء الكلام، والمهتمون بمناظرة أهل الملل والنحل الأخرى، كمسألة التحريف التي لحقت الكتب المقدسة، ودعوى صلب المسيح وادعاء الألوهية له، وغيرها من الحقائق القرآنية التي أثبت علم مقارنة الأديان في الغرب صحتها، وكلها نتائج يجب ألا تغيب عن العالم المسلم.

ومما لا شك فيه أيضاً أن العلوم الإسلامية في حاجة ماسة إلى تجديد معرفي، يُعنى بالقضايا العلمية المعاصرة من قبيل علم الاجتماع الديني، وعلم النفس الديني، واللسانيات، ونظريات التأويل الحديثة، وفهم مشكلات الإنسان المعاصر، وينبغي التفتح على المناهج النقدية الغربية الحديثة، كالمنهج الفيلولوجي والتاريخي والفينومينولوجي، التي كان لها نتائج إيجابية في تفسير النصوص المقدسة؛ المسيحية واليهودية. وما من شك في أن تفتحاً من هذا القبيل، من شأنه أن يقطع الطريق على كل الإسقاطات غير العلمية التي تحكمها أفكار ومعتقدات معينة، تريد أن تجعل من النص القرآني نصاً تاريخياً لا يختلف عن غيره من النصوص الأخرى السابقة، وهي دعوى لا يمكن تبين بطلانها ما لم يطلع الباحث في علوم الشريعة على حقيقة النص التوراتي والإنجيلي، ويدرك مدى اختلاف النص القرآني عنهما من حيث السند والجمع، واللغة وكيفية التدوين، وتاريخ التدوين، وغيرها من الإشكالات التي يعانيتها النص الديني؛ المسيحي واليهودي، مثل: تعدد كتّابه، واختلاف لغاته، وكثرة أخطاء نساخه، وطول زمن تدوينه وجمعه، مما يدعو ويلح على تطبيق هذه المناهج.

من هنا جاءت ضرورة تكوين أساتذة متخصصين في علوم الشريعة، يكونون على دراية بهذه المعارف التي تفتح من أفق عالم الشريعة، وتجعله ابن عصره وبيئته بالفعل، وتمكنه من ربط نصوص الكتاب المسطور بالكتاب المنظور؛ أي ربط الفقه بالواقع.

## ثانياً: تجربة مؤسسة دار الحديث الحسنية

عرف المغرب توجيهات حكومية استهدفت إعادة تدبير الشأن الديني للبلاد، فقد اهتم المشرع بإعادة تنظيم المؤسسات الشرعية، وإعادة النظر في برامجها التعليمية، واضعاً هدفاً رئيساً تمثل في ضرورة تلقي طالب علوم الشريعة مختلف العلوم الإنسانية الأخرى، وعدم اقتصره على تلقي العلوم بالطريقة التقليدية. وتعدّ مؤسسة دار الحديث الحسنية للتعليم العالي والبحث العلمي، من المؤسسات الجامعية الرائدة في المغرب، التي عرفت إعادة تنظيمها وفق تصورات جديدة، وهو ما نلمسه بجلاء من خلال الظهير الشريف رقم (1.05.195) الصادر في 18 رجب 1426 هـ الموافق 24 أغسطس 2005م، بإعادة تنظيم دار الحديث الحسنية.<sup>(11)</sup> وقد عملت إدارة المؤسسة وأطرها التربوية والإدارية جاهدة على التطبيق الحسن لهذا الظهير، وترجمة مواده وتجسيدها على أرض الواقع، وبعد مرور أربع سنوات على إعادة تنظيم الدار، وتخرّج أول فوج خضع للتكوين بها وفق المناهج الجديدة، لا بدّ لنا من أن ننظر في ما تحقق وما لم يتحقق، ولم؟

وقبل ذلك يجدر بنا استعراض الإطار القانوني المنظم، المتمثل في مواد الظهير المشار إليه أعلاه، بإعادة تنظيم المؤسسة، لننظر المقترحات والرؤى الجديدة التي جاء بها هذا القانون.

### 1 - الإطار القانوني

أ - الجانب النظري: ويتضمن النصوص القانونية التي تحت على ضرورة تلقين العلوم الإنسانية إلى جانب علوم الشريعة:

يتكون الظهير الشريف من ديباجة، وثمان وعشرين مادة موزعة على ستة أبواب هي:

(11) الجريدة الرسمية، ع5347، بتاريخ 23 رجب 1426 هـ، الموافق 29 أغسطس 2005م.

الديباجة، وتطرقت إلى الإطار العام الذي جاء فيه الإصلاح، وحددت الأهداف والغايات منه.

الباب الأول: يتكون من المادة الأولى والثانية، واشتمل على أحكام عامة.

الباب الثاني: يتكون من المادة الثالثة التي نصت على مهام المؤسسة.

الباب الثالث: يتكون من المادة الرابعة إلى المادة الرابعة عشرة، ويشتمل على التنظيم الإداري للمؤسسة وتحديد هيكلها، من: إدارة، ومجلس داخلي، ولجنة علمية دائمة، ومجلس علمي.

الباب الرابع: يتكون من المادة الخامسة عشرة إلى المادة الثانية والعشرين، ويتعرض لنظام الدراسة والتكوين.

الباب الخامس: يتكون من المادة الثالثة والعشرين، ويتعرض لهيئة التأطير التربوي والإداري.

الباب السادس: يتكون من المادة الرابعة والعشرين إلى المادة الثامنة والعشرين، ويشتمل على أحكام ختامية.

والمتمفحص لمواد الظهير يلاحظ الحضور الكبير لمواد العلوم الإنسانية فيه، فمنذ ديباجته نلمس الرغبة الشديدة في أن تجد العلوم الإنسانية المكانة التي تليق بها، بوصفها مكوناً أساسياً من المكونات التي لا غنى لطالب علوم الشريعة عنها؛ إذ نص على أن "الاجتهاد المنشود، والصرح المؤسسي الذي استكملنا إرساءه، لا يمكن أن يتحقق إلا بتوفير الموارد البشرية المؤهلة من خلال التكوين المتين لعلماء مفكرين متنورين، يجمعون بين المعرفة المعمقة بعلوم الإسلام، والدراسة بمنهجها، وبين الانفتاح على الحوار والتفاعل مع مختلف العلوم الإنسانية، والتعايش مع قيم الفكر الإنساني، في أنبل مقاصده، والتمكن من لغة التواصل معه أخذاً وعطاء، كي يواصلوا مسيرة أسلافهم، الذين أسهموا في بناء الحضارة، وتطوير الفكر، ونشر قيم المعرفة الحققة."

كما لم يفت الظهير أن يشير في نهاية الديباجة إلى الغاية من إعادة تنظيم مؤسسة دار الحديث الحسنية بالقول: "لذا قررنا إعادة تنظيم هذه المؤسسة، التي تعدّ مفخرة من مفخرات والدنا المنعم، طيب الله ثراه، من خلال التحديث المحكم لهياكلها، والمراجعة الجذرية الشاملة لمنظومة التكوين بها، حتى تستطيع النهوض بالمهام التي أوكلناها إليها في تكوين أطر وعلماء متنورين، مستوعبين لحقائق الشريعة الإسلامية الغراء، ومقاصدها السامية، وقادرين على التفاعل مع مختلف مصادر المعرفة الإنسانية، ومؤهلين للحوار العلمي والحضاري الجاد مع أندادهم من أصحاب الملل والنحل الأخرى، دفاعاً عن قيم الإسلام القائمة على التسامح والمحبة والأخوة الإنسانية".

هكذا يتضح من ديباجة الظهر الشريف الواردة على لسان عاهل المملكة المغربية، أن الهدف من إعادة تنظيم هذه المؤسسة العريقة التي تأسست سنة 1964م، ليس تكوين علماء في الشريعة الإسلامية فحسب، وإنما تكوين علماء وأطر في الشريعة الإسلامية منفتحين على باقي العلوم الإنسانية الأخرى، والمذاهب الفقهية المختلفة. وهي رغبة ملكية تسعى إلى إعادة المكانة العلمية القديمة التي كان يتميز بها علماء الإسلام، وهي لم تكن تقتصر على تلقيهم علوم الشريعة وتلقيها فحسب، بل تمثلت أيضاً في اطلاعهم الواسع على ما يجري حولهم في محيطهم القريب والبعيد. والمسلم اليوم أحوج من أي وقت مضى إلى هذه المعارف الأخرى؛ إذ بات بفضل تطور تقنيات التواصل والإعلام معنياً بكل ما يجري في العالم من أحداث ومستجدات معاصرة، ومدعواً أيضاً إلى الإسهام في حل المعضلات والمشكلات الإنسانية، ولن يتأتى له ذلك وهو في غفلة من أمره عن هذه العلوم التي هي في الحقيقة الآليات الكفيلة لإيجاد حلول لهذه المعضلات. ولعل هذا ما جعل الظهير الشريف منذ بدايته ينص أيضاً على أهمية اللغة في التواصل مع الآخر، والقدرة على الاطلاع على نصوصه الدينية والفكرية.

وقد نصّت بعض موادّه على أهميّة تدريس العلوم الإنسانيّة، واللغات الحيّة والقديمة بمؤسسة دار الحديث الحسنيّة، ونخصّ منها بالذّكر المادّة الثانيّة، والثالثة، والسادسة عشرة؛ فقد حدّدت المادّة الثانيّة مهمّة المؤسسة في: "تكوين العلماء والباحثين في مجال الدراسات الإسلاميّة العليا المتخصصة والمعتمّقة، ويعهد إليها، بالإضافة إلى ذلك، بمهمّة تنمية البحث العلمي في مجال العلوم الإسلاميّة والفكر الإسلاميّ وعلم مقارنة الأديان والفقّه المقارن." ولعلّ تركيز هذه المادّة على علم مقارنة الأديان؛ لا لوصفه من العلوم التي لا غنى للعالم الشرعيّ عنها فحسب، بل لأنّه من العلوم التي تدفع المهمّة بها، ليكون أكثر احتكاكاً بباقي العلوم الإنسانيّة؛ إذ المقارنة بين الأديان، تتطلّب دراسة الأديان، وأهلها؛ تاريخياً وفلسفياً واجتماعياً واقتصادياً ونفسياً وأثروبولوجياً، وذلك صلب العلوم الإنسانيّة. وقد فطن العلماء المسلمون الأوائل الذين اعتنوا بدراسة العقائد والملل والمذاهب، ومناقشة أهلها إلى أهميّة هذه العلوم، وندرك إحاطة هؤلاء الأعلام بالعلوم الإنسانيّة من خلال الاطّلاع على مؤلّفاتهم التي تعني بالملل والنحل. ولعلّ كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" لابن حزم الظاهريّ الأندلسيّ أشهر هذه المؤلّفات، التي تعكس إحاطة صاحبها بهذه العلوم. ففيه ما يدلّ على معرفة ابن حزم بعلم التاريخ، وعلم الجغرافيا، وعلم الفلك، وعلم الفلاحة، والمنطق، والحساب، والهندسة، وغيرها من العلوم.

وحدّدت المادّة الثالثة المهام المنوطة بالمؤسسة؛ إذ ورد فيها ما نصّه: "يناط بمؤسسة دار الحديث الحسنيّة القيام بالمهام التاليّة: التكوين الأساسيّ المتخصص في مجال الدراسات والعلوم الإسلاميّة واللغات وأصول الأديان والدراسات الفقهيّة المقارنة؛ وتأهيل العلماء تأهيلاً علمياً معمّقاً في المجالات المذكورة، بكيفية تجعلهم قادرين على البحث والتأصيل، والمشاركة العلميّة في معالجة القضايا الفكرية المعاصرة، وحوار الأديان والفقّه المقارن."

تتمثل مهام المؤسسة بالإضافة إلى التكوين في العلوم الإسلامية، والتكوين في اللغات وأصول الأديان، تكويناً يجعل طالب علوم الشريعة قادراً على المشاركة العلمية في مجال القضايا الفكرية المعاصرة وحوار الأديان، وقد أشرنا من قبل إلى أن المعرفة بأصول الأديان، لن تتأتى إلا بالاطلاع على كثير من العلوم الإنسانية التي تعد ركناً أساسياً في الدراسات الدينية المقارنة في الغرب، فالمنهج الفيلولوجي ومنهج النقد التاريخي بشقيه: الداخلي والخارجي، من المناهج التي قامت عليها حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب، ولا يمكن فهم أصول الدراسات المسيحية واليهودية دونها. ولا بد أن تكون لطالب علوم الشريعة دراية بها، كما ارتبط البحث في الكتب المقدسة في الغرب بالكشوف الحفرية (الأركيولوجية) والتاريخية العلمية الحديثة لمنطقة الشرق الأوسط، وإذا لم تكن له معرفة بذلك فلن يستطيع أن يمضي قدماً فيها.

ولا يمكننا إغفال تنصيب هذه المادة على أهمية اللغات الحية منها والقديمة؛ إذ المنهج العلمي يقتضي الاطلاع على الفكر الديني والفلسفي للآخر في مظانه، وبلغاته الأصلية التي كتب بها، ودون معرفة اللغات يتعذر على عالم الشريعة الإسهام والمشاركة العلمية في القضايا الفكرية المعاصرة، كما يتعذر عليه إقامة حوار علمي جاد مع أهل الأديان الأخرى.

وتضمنت المادة السادسة عشرة الهدف الذي تروم مؤسسة دار الحديث الحسنية تحقيقه، من خلال التكوين الذي تقدّمه لطلبتها في السلكين: الأساسي والعالي المعمق، المتمثل في "تكوين الطالب تكويناً علمياً متخصصاً في مجال علوم الدين، وتمكينه من اكتساب المعارف اللازمة لفهم أصوله، واستيعاب أحكامه ومعرفة المذاهب الفقهية والفقه المقارن، كما يهدف إلى تكوينه تكويناً متيناً في مجال اللغة العربية وعلومها، واللغات الأجنبية بما فيها اللغات الشرقية القديمة، وتمكينه من المعرفة الدقيقة بتاريخ الأديان المقارن، وبالنظم السياسية

والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والإدارية الحديثة. ويهدف سلك التكوين العالي المعمق إلى تمكين الطالب من التخصص العلمي العميق في العلوم والمعارف الإسلامية والإنسانية والاجتماعية. كما يهدف إلى تمكينه من اكتساب مناهج البحث العلمي في المجالات المشار إليها أعلاه، ومعرفة أصول المناظرة وأساليب التواصل.

جاءت هذه المادة بعلوم جديدة ينبغي لطالب علوم الشريعة بدار الحديث الحسنية أن يكون على بينة منها، وعُدَّت اللغات الأجنبية والشرقية القديمة لبنة أساسية في هذا التكوين. ونصّت على العلوم الإنسانية اللازم معرفتها من لدن طلبة الدار، وهي: تاريخ الأديان والمقارنة بينها، والاقتصاد، والاجتماع، والقانون، والسياسة، والإدارة، والتواصل، والجدل، والمناظرة، وكلها علوم إنسانية أصبحت لها مكانة علمية كبيرة. ولو استطاع طالب دار الحديث الحسنية الإلمام ببعضها، وتكوين فكرة بسيطة عن بعضها الآخر، لغدا مميزاً عن سابقه من خريجي الدار.

الجانب العملي: ويتضمن مواد وحدة العلوم الإنسانية المدرّسة، وغلافها الزمني إلى جانب وحدات علوم الشريعة:

جاء تطبيق الظهير الشريف رقم: 1.05.195 القاضي بإعادة تنظيم معهد دار الحديث الحسنية بصدور القرار رقم: 228.06 بتاريخ 9 رمضان 1427 الموافق 2 أكتوبر 2006،<sup>(12)</sup> القاضي بتحديد برامج التكوين، ونظام الدراسات والامتحانات والمراقبة المستمرة؛ إذ اشتمل هذا القرار على أربعة عشر ملحقاً ضم الوحدات الدراسية، والمواد والغلاف الزمني، وعدد الساعات في الأسبوع والفصل والسنة، وكانت على النحو الآتي:

(12) الجريدة الرسمية، ع5427، بتاريخ: 17 شوال 1427هـ/الموافق 9 نوفمبر 2006م.

## ملحق رقم (1)

### سلك التكوين الأساسي المتخصص من أجل التحضير لنيل شهادة الإجازة في علوم الدين

مسلك التكوين الأساسي - السنة الأولى (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات<br>الدراسية                                         | الغلاف الزمني<br>المواد      | الفصل الأول                       |                                   | الفصل الثاني                      |                                   |
|-------------------------------------------------------------|------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|
|                                                             |                              | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل |
| علوم القرآن<br>والحديث                                      | القرآن الكريم وعلومه         | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | الحديث الشريف والسنة النبوية | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| الفقه<br>وأصوله،<br>وأصول الدين                             | الفقه الإسلامي               | 2                                 | 40                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | أصول الفقه                   | 2                                 | 40                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | أصول الدين                   | -                                 | -                                 | 2                                 | 40                                |
| اللغة العربية<br>واللغات<br>القديمة                         | اللغة العربية                | 4                                 | 80                                | 4                                 | 80                                |
|                                                             | اللغة العبرية                | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | اللغة اليونانية              | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | اللغة اللاتينية              | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| اللغات<br>الأجنبية                                          | اللغة الفرنسية               | 4                                 | 80                                | 4                                 | 80                                |
|                                                             | اللغة الإنجليزية             | 4                                 | 80                                | 4                                 | 80                                |
| علم المنطق<br>والعلوم<br>الإنسانية<br>والعلوم<br>الاجتماعية | علم المنطق                   | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | العلوم الإنسانية والاجتماعية | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
| المعلومات<br>ومناهج<br>البحث                                | معلومات                      | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | مناهج البحث                  | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
| المجموع                                                     |                              | 30                                | 600                               | 30                                | 600                               |



## ملحق رقم (2)

سلك التكوين الأساسي المتخصص من أجل  
التحضير لنيل شهادة الإجازة في علوم الدين

مسلك التكوين الأساسي - السنة الثانية (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات<br>الدراسية                                         | الغلاف الزمني<br>المواد         | الفصل الأول                       |                                   | الفصل الثاني                      |                                   |
|-------------------------------------------------------------|---------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|
|                                                             |                                 | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل |
| علوم القرآن<br>والحديث                                      | القرآن الكريم وعلومه            | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | الحديث الشريف والسنة<br>النبوية | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| الفقه<br>وأصوله،<br>وأصول الدين                             | الفقه الإسلامي                  | 2                                 | 40                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | أصول الفقه                      | 2                                 | 40                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | أصول الدين                      | -                                 | -                                 | 2                                 | 40                                |
| اللغة العربية<br>واللغات<br>القديمة                         | اللغة العربية                   | 4                                 | 80                                | 4                                 | 80                                |
|                                                             | اللغة العبرية                   | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | اللغة اليونانية                 | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | اللغة اللاتينية                 | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| اللغات<br>الأجنبية                                          | اللغة الفرنسية                  | 4                                 | 80                                | 4                                 | 80                                |
|                                                             | اللغة الإنجليزية                | 4                                 | 80                                | 4                                 | 80                                |
| علم المنطق<br>والعلوم<br>الإنسانية<br>والعلوم<br>الاجتماعية | علم المنطق                      | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | العلوم الإنسانية والاجتماعية    | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | معلومات                         | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
| المناهج<br>البحث                                            | مناهج البحث                     | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | المجموع                         | 30                                | 600                               | 30                                | 600                               |

### ملحق رقم (3)

سلك التكوين الأساسي المتخصص من أجل  
التحضير لنيل شهادة الإجازة في علوم الدين

مسلك التكوين المتخصص - السنة الثالثة (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات<br>الدراسية                                         | الغلاف الزمني<br>المواد      | الفصل الأول                       |                                   | الفصل الثاني                      |                                   |
|-------------------------------------------------------------|------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|
|                                                             |                              | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل |
| علوم القرآن<br>والحديث                                      | القرآن الكريم وعلومه         | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | الحديث الشريف والسنة النبوية | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| الفقه<br>وأصوله،<br>وأصول الدين                             | الفقه الإسلامي               | 2                                 | 40                                | 2                                 | 20                                |
|                                                             | أصول الفقه                   | 2                                 | 40                                | 2                                 | 20                                |
|                                                             | أصول الدين                   | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
| اللغة العربية<br>واللغات<br>القديمة                         | اللغة العربية                | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | اللغة العبرية                | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | اللغة اليونانية              | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | اللغة اللاتينية              | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
| اللغات<br>الأجنبية                                          | اللغة الفرنسية               | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                             | اللغة الإنجليزية             | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| الأديان<br>الأخرى                                           | أديان أخرى 1                 | 3                                 | 60                                | 3                                 | 60                                |
|                                                             | أديان أخرى 2                 | 3                                 | 60                                | 3                                 | 60                                |
| علم المنطق<br>والعلوم<br>الإنسانية<br>والعلوم<br>الاجتماعية | علم المنطق                   | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | العلوم الإنسانية والاجتماعية | 2                                 | 40                                | 2                                 | 20                                |
| المعلومات<br>ومناهج<br>البحث                                | معلومات                      | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                             | مناهج البحث                  | 2                                 | 40                                | 1                                 | 20                                |
| المجموع                                                     |                              | 30                                | 600                               | 29                                | 580                               |

#### ملحق رقم (4)

سلك التكوين الأساسي المتخصص من أجل  
التحضير لنيل شهادة الإجازة في علوم الدين

مسلك التكوين المتخصص - السنة الرابعة (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات<br>الدراسية                               | الغلاف الزمني<br>المواد         | الفصل الأول                       |                                   | الفصل الثاني                      |                                   |
|---------------------------------------------------|---------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|
|                                                   |                                 | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل |
| علوم القرآن<br>والحديث                            | القرآن الكريم وعلومه            | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                   | الحديث الشريف والسنة<br>النبوية | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| الفقه<br>وأصوله،<br>وأصول الدين                   | الفقه الإسلامي                  | 2                                 | 40                                | 2                                 | 20                                |
|                                                   | أصول الفقه                      | 2                                 | 40                                | 2                                 | 20                                |
|                                                   | أصول الدين                      | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
| اللغة العربية<br>واللغات<br>القديمة               | اللغة العربية                   | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                   | اللغة العبرية                   | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                   | اللغة اليونانية                 | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                   | اللغة اللاتينية                 | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
| اللغات<br>الأجنبية                                | اللغة الفرنسية                  | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                   | اللغة الإنجليزية                | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| الأديان<br>الأخرى                                 | أديان أخرى 1                    | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
|                                                   | أديان أخرى 2                    | 2                                 | 40                                | 2                                 | 40                                |
| علم المنطق<br>والعلوم<br>الإنسانية<br>والاجتماعية | علم المنطق                      | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                   | العلوم الإنسانية<br>والاجتماعية | 2                                 | 40                                | 2                                 | 20                                |
| المعلومات<br>ومناهج<br>البحث                      | معلومات                         | 1                                 | 20                                | 1                                 | 20                                |
|                                                   | مناهج البحث                     | 2                                 | 40                                | 1                                 | 20                                |
|                                                   | بحث الإجازة                     | -                                 | -                                 | -                                 | -                                 |
| المجموع                                           |                                 | 27                                | 540                               | 27                                | 540                               |

## ملحق رقم (5)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا  
مسلك التكوين التأهيلي - السنة الأولى (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات<br>الدراسية                 | الغلاف الزمني<br>المواد           |                                   | الفصل الأول                       |                                   | الفصل الثاني                      |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|
|                                     | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع |
| علوم القرآن<br>والحديث              | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
| الفقه<br>وأصوله،<br>وأصول الدين     | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                |
|                                     | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                |
| اللغة العربية<br>واللغات<br>القديمة | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                |
|                                     | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
| اللغات<br>الأجنبية                  | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                |
|                                     | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                |
| علم المنطق<br>ومناهج<br>البحث       | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                |
|                                     | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
| المجموع                             | 29                                | 522                               | 29                                | 522                               | 29                                | 522                               |

## ملحق رقم (6)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا

مسلك التكوين المعمق<sup>(13)</sup> - السنة الثانية (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات<br>الدراسية                 | الغلاف الزمني<br>المواد         | الفصل الأول                       |                                   | الفصل الثاني                      |                                   |
|-------------------------------------|---------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|-----------------------------------|
|                                     |                                 | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل | عدد<br>الساعات<br>خلال<br>الأسبوع | مجموع<br>الساعات<br>خلال<br>الفصل |
| علوم القرآن<br>والحديث              | القرآن الكريم وعلومه            | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | الحديث الشريف والسنة<br>النبوية | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
| الفقه<br>وأصوله،<br>وأصول الدين     | الفقه الإسلامي                  | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | أصول الفقه                      | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                |
|                                     | أصول الدين                      | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                |
| اللغة العربية<br>واللغات<br>القديمة | اللغة العربية                   | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                |
|                                     | اللغة اليونانية                 | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | اللغة اللاتينية                 | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
|                                     | اللغة العبرية                   | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
| اللغات<br>الأجنبية                  | اللغة الفرنسية                  | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                |
|                                     | اللغة الإنجليزية                | 4                                 | 72                                | 4                                 | 72                                |
| علم المنطق<br>ومناهج<br>البحث       | علم المنطق                      | 1                                 | 18                                | 1                                 | 18                                |
|                                     | مناهج البحث                     | 2                                 | 36                                | 2                                 | 36                                |
| المجموع                             |                                 | 29                                | 522                               | 29                                | 522                               |

(13) بالإضافة إلى الوحدات التي يتكون منها هذا المسلك، يُلزم الطالب بتقديم بحث لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا.

## ملحق رقم (7)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير

لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا

مسلك التبريز - السنة الأولى (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات الدراسية         |                          | الفصل الأول              |                          | الغلاف الزمني<br>المواد      | الفصل الثاني              |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|------------------------------|---------------------------|
| عدد الساعات خلال الأسبوع | مجموع الساعات خلال الفصل | عدد الساعات خلال الأسبوع | مجموع الساعات خلال الفصل |                              |                           |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | القرآن الكريم وعلومه         | علوم القرآن               |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | الحديث الشريف والسنة النبوية | والتحليل                  |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | الفقه وأصوله                 | والتحليل                  |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | الفلسفة                      | العلوم الإنسانية والأديان |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | التاريخ                      | النصوص اللغوية والأدبية   |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | القانون                      | النصوص اللغوية والأدبية   |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | أديان أخرى                   | النصوص اللغوية والأدبية   |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | نصوص عربية                   | النصوص اللغوية والأدبية   |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | نصوص فرنسية                  | النصوص اللغوية والأدبية   |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | نصوص إنجليزية                | النصوص اللغوية والأدبية   |
| 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | تحليل فلسفي                  | تحليل النصوص والإنشاء     |
| 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | تحليل نصوص فلسفية            | تحليل النصوص والإنشاء     |
| 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | تحليل نصوص تاريخية           | تحليل النصوص والإنشاء     |
| 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | تحليل نصوص قانونية           | تحليل النصوص والإنشاء     |
| 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | إنشاء فلسفي                  | تحليل النصوص والإنشاء     |
| 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | إنشاء قانوني                 | تحليل النصوص والإنشاء     |
| 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | علم المنطق                   | علم المنطق والمعلومات     |
| 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | المعلومات                    | علم المنطق والمعلومات     |
| 29                       | 522                      | 29                       | 522                      |                              | المجموع                   |

## ملحق رقم (8)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا

مسلك التبريز - السنة الثانية (الفصلان: الأول والثاني)

| الوحدات الدراسية           |                         | الغلاف الزمني<br>المواد  |                          | الفصل الأول              |                          | الفصل الثاني             |                          |
|----------------------------|-------------------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| الوحدات الدراسية           | الغلاف الزمني<br>المواد | عدد الساعات خلال الأسبوع | عدد الساعات خلال الأسبوع | عدد الساعات خلال الأسبوع | عدد الساعات خلال الأسبوع | عدد الساعات خلال الأسبوع | عدد الساعات خلال الأسبوع |
| علوم القرآن والحديث والفقه | القرآن الكريم وعلومه    | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | الحديث الشريف وعلومه    | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | الفقه وأصوله            | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
| العلوم الإنسانية والأديان  | الفلسفة                 | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | التاريخ                 | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | القانون                 | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | أديان أخرى              | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | تحليل نصوص فلسفية       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | تحليل نصوص تاريخية      | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | تحليل نصوص قانونية      | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       | 2                        | 36                       |
|                            | إنشاء فلسفي             | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       |
|                            | إنشاء قانوني            | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       |
|                            | علم المنطق              | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       |
| علوم المنطق والمعلومات     | مناهج البحث             | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       | 1                        | 18                       |
| المجموع                    |                         | 24                       | 432                      | 24                       | 432                      | 24                       | 432                      |

## ملحق رقم (9)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا  
مسلك الدراسات المعمقة - السنة الثالثة (الفصلان: الأول والثاني)  
الوحدة الاختيارية الأولى: وحدة علوم القرآن والسنة

| الفصل الثاني                |                             | الفصل الأول                                          | الغلاف الزمني<br>المواد   |
|-----------------------------|-----------------------------|------------------------------------------------------|---------------------------|
| عدد الساعات<br>خلال الأسبوع | مجموع الساعات<br>خلال الفصل |                                                      |                           |
| 4                           | 72                          | زيارة دراسية لإحدى<br>الجامعات الإسلامية<br>الأجنبية | مباحث في<br>القرآن الكريم |
| 4                           | 72                          |                                                      | مباحث في<br>الحديث النبوي |
| 4                           | 72                          |                                                      | علوم إنسانية<br>واجتماعية |
| 4                           | 72                          |                                                      | سيمنار الدكتوراه          |
| 16                          | 288                         |                                                      | المجموع                   |



## ملحق رقم (10)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا  
مسلك الدراسات المعمقة - السنة الثالثة (الفصلان: الأول والثاني)  
الوحدة الاختيارية الثانية: وحدة الأديان المقارنة والعقائد.

| الفصل الثاني                |                             | الفصل الأول                                          | الغلاف الزمني<br>المواد       |
|-----------------------------|-----------------------------|------------------------------------------------------|-------------------------------|
| عدد الساعات<br>خلال الأسبوع | مجموع الساعات<br>خلال الفصل |                                                      |                               |
| 4                           | 72                          | زيارة دراسية لإحدى<br>الجامعات الإسلامية<br>الأجنبية | الأديان المقارنة<br>وتاريخها  |
| 4                           | 72                          |                                                      | العقائد ومقالات<br>الإسلاميين |
| 4                           | 72                          |                                                      | علوم إنسانية<br>واجتماعية     |
| 4                           | 72                          |                                                      | سيمنار الدكتوراه              |
| 16                          | 288                         |                                                      | المجموع                       |

## ملحق رقم (11)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا  
مسلك الدراسات المعمقة - السنة الثالثة (الفصلان: الأول والثاني)  
الوحدة الاختيارية الثالثة: وحدة الفكر الإسلامي.

| الفصل الثاني                |                             | الفصل الأول                                          | الغلاف الزمني<br>المواد         |
|-----------------------------|-----------------------------|------------------------------------------------------|---------------------------------|
| عدد الساعات<br>خلال الأسبوع | مجموع الساعات<br>خلال الفصل |                                                      |                                 |
| 4                           | 72                          | زيارة دراسية لإحدى<br>الجامعات الإسلامية<br>الأجنبية | تاريخ الفكر الإسلامي            |
| 4                           | 72                          |                                                      | قضايا الفكر<br>الإسلامي ومدارسه |
| 4                           | 72                          |                                                      | علوم إنسانية<br>واجتماعية       |
| 4                           | 72                          |                                                      | سيمنار الدكتوراه                |
| 16                          | 288                         |                                                      | المجموع                         |

## ملحق رقم (12)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير

لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا

مسلك الدراسات المعمقة<sup>(14)</sup> - السنة الرابعة (الفصلان: الثالث والرابع)

الوحدة الاختيارية الأولى: وحدة علوم القرآن والسنة.

| الفصل الثاني                |                             | الفصل الأول                                              | الغلاف الزمني<br>المواد   |
|-----------------------------|-----------------------------|----------------------------------------------------------|---------------------------|
| عدد الساعات<br>خلال الأسبوع | مجموع الساعات<br>خلال الفصل |                                                          |                           |
| 4                           | 72                          | زيارة دراسية لإحدى<br>الجامعات الأوروبية<br>أو الأمريكية | مباحث في<br>القرآن الكريم |
| 4                           | 72                          |                                                          | مباحث في<br>الحديث النبوي |
| 4                           | 72                          |                                                          | علوم إنسانية<br>واجتماعية |
| 4                           | 72                          |                                                          | سيمنار الدكتوراه          |
| 16                          | 288                         |                                                          | المجموع                   |

(14) بالإضافة إلى اختيار الوحدات التي يتكون منها هذا المسلك. يُلزم الطالب بتقديم أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه طبقاً للمقتضيات المنصوص عليها في القرار.

### ملحق رقم (13)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا  
مسلك الدراسات المعمقة - السنة الرابعة (الفصلان: الثالث والرابع)  
الوحدة الاختيارية الأولى: وحدة الأديان المقارنة والعقائد.

| الفصل الثاني                |                             | الفصل الأول                                              | الغلاف الزمني<br>المواد       |
|-----------------------------|-----------------------------|----------------------------------------------------------|-------------------------------|
| عدد الساعات<br>خلال الأسبوع | مجموع الساعات<br>خلال الفصل |                                                          |                               |
| 4                           | 72                          | زيارة دراسية لإحدى<br>الجامعات الأوروبية<br>أو الأمريكية | الأديان المقارنة<br>وتاريخها  |
| 4                           | 72                          |                                                          | العقائد ومقالات<br>الإسلاميين |
| 4                           | 72                          |                                                          | علوم إنسانية<br>واجتماعية     |
| 4                           | 72                          |                                                          | سيمنار الدكتوراه              |
| 16                          | 288                         |                                                          | المجموع                       |

## ملحق رقم (14)

سلك التكوين العالي المعمق من أجل التحضير  
لنيل شهادة التأهيل في الدراسات الإسلامية العليا  
مسلك الدراسات المعمقة - السنة الرابعة (الفصلان: الثالث والرابع)  
الوحدة الاختيارية الأولى: وحدة الفكر الإسلامي.

| الفصل الثاني                |                             | الفصل الأول                                          | الغلاف الزمني<br>المواد         |
|-----------------------------|-----------------------------|------------------------------------------------------|---------------------------------|
| عدد الساعات<br>خلال الأسبوع | مجموع الساعات<br>خلال الفصل |                                                      |                                 |
| 4                           | 72                          | زيارة دراسية لإحدى<br>الجامعات الإسلامية<br>الأجنبية | تاريخ الفكر الإسلامي            |
| 4                           | 72                          |                                                      | قضايا الفكر<br>الإسلامي ومدارسه |
| 4                           | 72                          |                                                      | علوم إنسانية<br>واجتماعية       |
| 4                           | 72                          |                                                      | سيمنار الدكتوراه                |
| 16                          | 288                         |                                                      | المجموع                         |

## 2 - صعوبات البرنامج وسبل تجاوزها

### أ - صعوبات تنفيذ البرنامج

بقي العمل وفق البرامج المحددة في الملاحق حتى الموسم الجامعي 2007م-2008م، ليتم العدول عنه؛ نظراً إلى وجود بعض الصعوبات في التطبيق. ويمكن تقسيم هذه الصعوبات إلى: تربوية، وبشرية، وعقدية.

أما الصعوبات التربوية، فتمثلت أساساً في الأمور الآتية:

- كثرة الساعات المدرّسة خلال الأسبوع والفصول؛ إذ بلغ عددها خلال السنوات الأربع الأولى، وهي سنوات التكوين الأساسي، ما بين (1044) و(1200) ساعة في السنة، بمعدل يتراوح بين (28) و(30) ساعة في الأسبوع، وبين (560) و(600) ساعة في الفصل، بالإضافة إلى طغيان ساعات اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية على ساعات علوم الشريعة؛ إذ بلغ مجموع ساعات اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية في العامين الأولين (22) ساعة في الأسبوع، وفي المقابل لم تحظ علوم الشريعة إلا بثماني ساعات في الأسبوع. وبلغت ساعات اللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية في العامين الأخيرين من سلك التكوين الأساسي (21) ساعة في الأسبوع، في حين لم تفز علوم الشريعة إلا بتسع ساعات في الأسبوع.

- عدم مراعاة القانون للغات المدرّسة بالتعليم الثانوي؛ إذ عانى الطلبة الذين تلقوا في التعليم الثانوي اللغة الألمانية أو الإسبانية الكثير للالتحاق بالمؤسسة، وحتى عند تمكنهم من ذلك، فإنهم وجدوا صعوبة في بلوغ مستوى زملائهم، ممن تلقوا اللغة الإنجليزية في التعليم الثانوي.

- معاناة سلك التكوين العالي من المشكل نفسه، فضلاً عن مشكلة أخرى تمثلت في تباين تخصصات الملتحقين بالمؤسسة؛ فمنهم المجاز في علوم الشريعة (الدراسات الإسلامية، أصول الدين، الشريعة..)، ومنهم المجاز في

الآداب (التاريخ والجغرافيا، والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، والأدب العربي والفرنسي والإنجليزي..)، ومنهم المجاز في العلوم القانونية والاقتصادية (القانون العام، والقانون الخاص، والاقتصاد)، وقد أفضى ذلك إلى وجود مجموعة غير متجانسة من الطلبة لاختلاف التخصص.

- كثرة ساعات الدراسة في مسلك التبريز، وكثيراً ما اشتكى طلبة الدكتوراه من هذا المسلك، وتساءلوا عن سبب وجوده، وعدّوه معيقاً؛ إذ إنه يحول دون إتاحة الوقت الكافي لإنجاز بحوث الدكتوراه، خاصة أن السنتين الأخيرتين لا تخلوان من ساعات للدراسة وإن قلّت.

أمّا الصعوبات البشرية، فتمثلت في الأمور الآتية:

- عدم التمكن من توفير بعض الأطر البشرية، خاصة ما يتعلق بتدريس اللغة اليونانية واللاتينية؛ إذ لم يلتزم الأساتذة الذين عُهد إليهم بتدريسهما في العامين الأولين بما كلفوا به، فضلاً عن قلة الخريجين الحاصلين على شهادة الدكتوراه في هاتين اللغتين، وربما انعدامهم. وهو شرط أساسي في توظيف أساتذة التعليم العالي بالمؤسسة.

- حدوث ارتباك وخلل في البرنامج التكويني، بسبب تخلي الأساتذتين اللذين وُكل إليهما تدريس اللغتين عن عملهما.

- معاناة بعض الطلبة -الذين يلجون المؤسسة- مع اللغات الأجنبية، لعدم تمكنهم من اللغتين: الفرنسية والإنجليزية والإلمام بهما، فإذا كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى لجميع المغاربة، فاللغة الإنجليزية ليست اللغة الثانية لجميع الطلبة المغاربة في التعليم الثانوي؛ إذ إن بعضهم يدرس الألمانية أو الإسبانية بوصفها لغة ثانية. وبما أن مباراة الدخول تتضمن اختباراً في الفرنسية والإنجليزية، فالطلبة الذين درسوا الألمانية أو الإسبانية في التعليم الثانوي يجدون صعوبة في الولوج إلى المؤسسة، وإذا تمكنوا من النجاح في المباراة، فيتعذر عليهم مسابقة زملائهم الذين تلقوا الإنجليزية. وفي الوقت ذاته،

يعاني الطلبة الأجانب المشكل نفسه؛ فبعضهم لم يدرس الفرنسية مثل أولئك الذي يأتون من الخليج العربي ومن بعض الدول الإفريقية الأنجلوسكسونية، وبعضهم الآخر لم يدرس أيّاً من اللغتين.

أمّا الصعوبات التي اصطلح عليها بالعقدية، فتمثّلت في رفض بعض المهتمين بعلوم الشريعة من أساتذة جامعيين سيطرة العلوم الإنسانية -التي هي في نظرهم علوم غير "شرعية"- على مؤسسة شرعية عريقة كمؤسسة دار الحديث الحسنية، بل حتى بعض الطلبة الذي التحقوا بالدار لم يستسيغوا مسألة تغليب ساعات العلوم الإنسانية على ساعات علوم الشريعة، فأثر ذلك سلباً في سير الدراسة والتكوين.

### مقترحات لتجاوز هذه الصعوبات

أدت هذه الصعوبات بأساتذة المؤسسة تحت إشراف مديرها إلى عقد اجتماعات متتالية؛ لإيجاد حل مناسب قادر على تجاوز كل هذه الصعوبات، فعملوا على إنجاز مشروع جديد يحدد برامج التكوين ونظام الدراسات والامتحانات والمراقبة المستمرة بالمؤسسة، وعرضوه على المجلس العلمي للمؤسسة قصد المصادقة عليه وتقديمه للجهات الحكومية المعنية لإصدار قرار بشأنه، وبالفعل صدر القرار رقم (930.08) القاضي بتحديد برامج التكوين ونظام الدراسات والامتحانات والمراقبة المستمرة للمعلومات بمؤسسة دار الحديث الحسنية. وقد حاول هذا القانون تجاوز الصعوبات التي لقيها تطبيق القانون القديم. وتتجلى أهم التعديلات التي جاء بها القرار في ما يأتي:

- تخفيض ساعات الدراسة الأسبوعية من ثلاثين ساعة في الأسبوع إلى أربع وعشرين ساعة.

- تخفيض عدد أسابيع الفصل من عشرين أسبوعاً في الفصل إلى ثمانية

عشر.



- إعطاء الطالب الحق في اختيار لغتين من بين ثلاث لغات، هي: الفرنسية، والإنجليزية، والإسبانية، فضلاً عن اختيار لغة واحدة أخرى أو لغتين أخريين بعد التحاقه بالمؤسسة- في حدود إمكانات التأطير المتاحة.

- إحداث سنة تحضيرية للطلبة الملتحقين بالسلك العالي، تتضمن إعطاء دروس تقوية، ودعم الطلبة في المواد التي يعانون فيها ضعفاً معيناً؛ ليكونوا -بعد التحاقهم بالسلك العالي- في مستوى معرفي يقارب مستوى باقي زملائهم.

- حذف مسلك التبريز الذي كان يشكل عائقاً أمام الطالب في ما يخص إعداد بحث الدكتوراه؛ إذ كان يستغرق (المسلك) سنتين، فلا يبقى أمام الطالب سوى سنتين لإنجاز بحثه.

وقد عكف أساتذة المؤسسة ومديرها مرة أخرى على إنجاز مشروع، اقترحوا فيه مضامين المواد المدرّسة وكيفية توزيعها على نحو منطقي، لا تكون فيه الغلبة لجانب على جانب آخر، مع مراعاة أن المؤسسة هي لعلوم الشريعة، كما اقترحوا تخصيص خمسين أو ستين في المائة من الغلاف الزمني لعلوم الشريعة، وتقسيم الباقي مناصفة بين العلوم الإنسانية واللغات، ثمّ عرضوا ذلك كله على المجلس الداخلي للمؤسسة، فوافق عليه، ثمّ رُفع إلى الجهة المعنية لإصدار قانون بشأنه.

وقد اعتمد المشروع المذكور نظام الفصول، فقسم السلك الأساسي المتخصص المكون من أربع سنوات إلى ثمانية فصول، يتكون كل فصل من (36) ساعة لكل مادة، بمعدل ساعتين في الأسبوع. وحدد العلوم الإنسانية المراد تدريسها إلى جانب المواد الشرعية في الآتي: الأديان، والقانون، والتاريخ، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة، والمنطق، ومناهج البحث، والإعلاميات. وتم توزيع مواد العلوم الإنسانية على فصول السنوات الأربع وفق الشكل الآتي:

| المادة       | الفصل   | المادة    | الفصل |
|--------------|---------|-----------|-------|
| الأديان      | 7-6-5-1 | المنطق    | 7-6-4 |
| الفلسفة      | 7-5-4-2 | التاريخ   | 4-2   |
| مناهج البحث  | 8-5-3-1 | الاقتصاد  | 4-3   |
| القانون      | 8-5-2   | علم النفس | 8-7   |
| علم الاجتماع | 8-6-2   | المعلومات | 3     |

أما علوم الشريعة؛ علوم القرآن وعلم الحديث والفقه وأصوله واللغات، فيتلقها الطالب في كل الفصول دون استثناء.

وركز المشروع على السنة التحضيرية لطلبة السلك العالي، من أجل توحيد معارف الطلبة وجعلها في مستوى متقارب في آخر السنة؛ إذ اعتمد تقسيم الطلبة الجدد على أساس النقاط المحصل عليها في مباراة الدخول.<sup>(15)</sup> إلى فوجين اثنين؛ الأول يخضع لبرنامج مكثف في علوم الشريعة، ويضم هذا الفوج في الغالب الطلبة المجازين في العلوم الإنسانية (الفلسفة، وعلم الاجتماع، والقانون، والتاريخ، والاقتصاد...). والثاني يخضع لبرنامج مكثف في اللغات الحية والعلوم الإنسانية، ويتكون طلبة هذا الفوج من الطلبة المجازين من كلية الشريعة وأصول الدين، وشعب الدراسات الإسلامية... مع السماح لطلبة الفوجين بحضور المواد التي يرون أنفسهم محتاجين فيها إلى مزيد من التكوين. وتجدر الإشارة إلى أن تقسيم الأفواج قد يتغير حسب تخصصات الوافدين على المؤسسة، وفي إطار ما تسمح به إمكانيات التأطير.

وبعد هذه السنة، يلتحق الطلبة بالمسلك الخاص المفتوح، وقد فُتح هذه السنة مسلك مرتبط بمشروع المؤسسة؛ وهو تدبير الاختلاف في المجال الإسلامي. كما اشتمل المشروع على مضامين المواد المدروسة كلها في المؤسسة، سواء

(15) تتضمن مباراة الدخول المواد الآتية: الفكر الإسلامي، واللغة العربية، واللغة الفرنسية، ولغة ثانية حسب اختيارهم.

المندرج منها تحت علوم الشريعة، أو اللغات، أو العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد راعى كل أستاذ في مضامين مادته التقاطعات التي يمكن أن تغني معارف خريجي الدار؛ فحرص أساتذة اللغات على تقديم نصوص في الفكر الإسلامي أو الديني عموماً، حتى لا يجد طالب علوم الشريعة نفسه يدرس نصوصاً بعيدة عن مجاله. وراعى أساتذة العلوم الإنسانية القضية نفسها؛ فأعطوا للنصوص الإسلامية حقها في التحليل والدراسة؛ إذ خصص كل واحد منهم جزءاً مهماً من مضامين مادته، لما له علاقة بالحقل الديني. فعلى سبيل المثال، نجد علم النفس الديني وعلم الاجتماع الديني، والفلسفة الإسلامية، والمقارنات بين الفقه والقانون، والاقتصاد، ومناهج البحث في العلوم الإسلامية والإنسانية.

وحتى تستطيع المؤسسة تدريس هذه المواد بشكل إيجابي، وفي مستوى تطلعاتها، تم توظيف ثلثة من الأساتذة الأكفاء الحاصلين على شهادة الدكتوراه في معظم هذه التخصصات، للعمل أساتذة للتعليم العالي قارين بالمؤسسة، وتعاقدت مع آخرين، فتم توظيف أستاذين متخصصين في مقارنة الأديان، وأستاذين في الفلسفة ومناهج البحث، وأستاذ في علم الاجتماع، وآخر في التاريخ، وفي القانون، وفي المنطق. وتعاقدت مع أستاذ في الاقتصاد، وآخر في الإعلاميات، وثالث في علم النفس، فضلاً عن توظيف ثمانية أساتذة متخصصين في اللغات الأجنبية؛ أربعة منهم في الفرنسية، وأربعة في الإنجليزية، وتعاقدت مع أستاذين متخصصين في اللغة العبرية، دون أن ننسى ما توفره المؤسسة من دعم (لوجستي) ومادي، وما يقوم به الإداريون والتقنيون للنهوض بالمؤسسة، ومستوى التدريس فيها، وتوفير الظروف المناسبة للبحث للطلبة والأساتذة على حد سواء.

### خاتمة ورؤية

لا شك في أن التجربة التي خاضتها مؤسسة دار الحديث الحسنية، ولا تزال تخوضها، هي في نظرنا تجربة رائدة قلّ نظيرها، خاصة أن الدار من مؤسسات علوم الشريعة العتيقة التي لها طابعها الخاص. وقد استطاعت المؤسسة بعد

مرور أربع سنوات تكوين فوج يحق لها أن تفتخر به، خاصة إذا علمنا أن طلبة هذا الفوج، وعددهم تسعة، يتميزون بالجمع بين الحسنيين؛ فأغلبهم يحفظون القرآن الكريم كله، والآخرين يحفظون جزءاً مهماً منه، ولهم دراية جيدة بالعلم الشرعي، كما أن لهم إلماماً كبيراً بلغات متعددة: الفرنسية والإنجليزية والعبرية، ولهم مبادئ مهمة في اليونانية واللاتينية، والفضل في ذلك راجع بالأساس إلى التكوين الذي تميز بتكامل معرفي رائع بين علوم الشريعة، والعلوم الإنسانية، واللغات الحية والقديمة، ولعل ما أغنى تجربة هذا الفوج بالتحديد دمجها بين برنامجين يكمل أحدهما الآخر، فقد خضع هذا الفوج للتكوين وفق البرنامج الأول الذي أعطى أهمية كبرى للعلوم الإنسانية والاجتماعية واللغات، ثم وفق البرنامج الثاني الذي ركز على التكوين الشرعي، فكان لذلك أثر إيجابي في تحصيل هذا الفوج.

ويمكننا الاستفادة من تجربة دار الحديث بملاحظة أمرين اثنين:

1 - تميز الفوج الأول من خريجي المؤسسة بفضل خضوعه لبرنامجين اثنين؛ أولهما ركز على اللغات والعلوم الإنسانية، والثاني ركز على علوم الشريعة.

2 - بالرغم من محاولة تعديل البرنامج الأول، فإننا ما زلنا نلاحظ أن بعض العلوم الإنسانية، كان لها حظ أوفر من بعضها الآخر؛ فالفلسفة والأديان، ومناهج البحث، حظيت بأربعة فصول من ثمانية، في حين لم يحظ التاريخ والاقتصاد إلا بفصلين اثنين.

لذلك سينصب مقترحي على السلك الأساسي. وما دامت سنوات الدراسة في السلك الأساسي هي أربع سنوات بزيادة سنة واحدة عن الجامعات المغربية، فتقترح الدراسة أن يكون التركيز في السنة الأولى على العلوم الإنسانية واللغات، وبذلك سيتمكن الطالب من دراسة كل موادها، ثم يبدأ في السنة الثانية بدراسة علوم الشريعة بنسبة أكبر. أما العلوم الإنسانية فسيدرس نصفها في الفصل الأول من السنة، نصفها الآخر في الفصل الثاني من السنة. وفي السنتين المتبقيتين تقسم

المواد إلى وحدتين؛ وحدة القرآن والحديث، ووحدة الفقه والأصول. وتقسم مواد العلوم الإنسانية إلى قسمين؛ الأول يدرّس لطلبة وحدة القرآن والحديث، ويضم التاريخ والقانون والاقتصاد ومناهج البحث وعلم النفس. والثاني يدرّس لطلبة وحدة الفقه والأصول، ويضم الأديان والمنطق والفلسفة وعلم الاجتماع ومناهج البحث. وبهذا سنكون على مقربة من تحقيق الهدف في أن يكون طالب علوم الشريعة عالماً مُلمّاً بأصول الشريعة، مُفتحاً على العلوم الإنسانية الأخرى، عارفاً اللغات الحية التي لا غنى له عنها إن أراد التواصل مع غيره من سكان هذا العالم.

ولا بدّ من أن يتم في السلك العالي فتح ثلاث وحدات؛ وحدة في القرآن والحديث وعلومهما، ووحدة في الفقه وأصوله، ووحدة في الأديان والفلسفة والفكر الإسلامي، تُدرّس في مجموعها علوم الشريعة والعلوم الإنسانية. ولكن، بنسب مختلفة؛ على أن تحظى الوحدة الأخيرة بقسط أوفر من العلوم الإنسانية، لا سيّما الفلسفة، وعلم الأديان، والمنطق، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والتاريخ، والقانون.

إن مشروع التكامل المعرفي بين العلوم لن يتحقق بشكل فعلي في دار الحديث الحسنية، أو في غيرها من المؤسسات الشرعية التي تبنّت، أو تسعى إلى تبني هذا المشروع، إلا بتوافر الشروط الآتية:

1 - الإيمان بفائدة المشروع أو ما يمكن أن يقدمه من إنجازات حقيقية خدمة للدين الإسلامي على كل المستويات: العقديّة والتشريعية؛ إذ من لا يؤمن بفكرة ما لا يمكنه تحقيقها أبداً.

2 - وجود إرادة حقيقية لدى الأطر التعليمية التي تعنى بتدريس علوم الشريعة، فالغالب في هذه الأطر أنها تلقت تعليماً تقليدياً، وتجهل قيمة العلوم الإنسانية ودورها في الرفع من مستوى خريجي علوم الشريعة، لذلك لا تجد لديها إرادة حقيقية في أن يتلقى الطلاب إلى جانب مواد الشريعة مواد أخرى

تساعدهم على الفهم والتحليل والتعامل مع الواقع والمجتمع. وعليه لا بد من أن يحس هؤلاء أولاً بفائدة هذا المشروع، وإلا كانوا قوة معارضة لتطبيقه، وربما معرقله لسيره، خاصة إذا أحست هذه الفئة أن هذه العلوم تراحم علوم الشريعة. وإذا حصل ذلك فلا شك في أنها ستعمل على بث الشك والريبة في صفوف الطلبة، وقد تستغل مقولة أن هذه العلوم تطورت في الغرب، فتدعو إلى رفضها بوصفها علوماً غير إسلامية.

3 - وجود إرادة سياسية حقيقية، تتجلى في إخراج النصوص القانونية المنظمة التي تسعى إلى النهوض بالمؤسسات الشرعية. وبعدّ الظهير الشريف رقم (1.05.195) خطوة مهمة يجب أن تتلوها خطوات أخر في الاتجاه نفسه، والأمر هنا يهم الأطر التعليمية بوصفها الفئة الممارسة والمنفذة للمشروع، فعليها أن تقترح ما تراه مناسباً، لتحسين مستوى الطلبة الذين يتخرجون على أيديها.

4 - الإيمان بأن التكامل بين العلوم يقتضي التكامل بين المؤسسات التعليمية، التي لها الاهتمام نفسه، والتعاون معها.

5 - الانفتاح على الخبرات الأجنبية؛ وذلك بإرسال الأطر التعليمية من أجل التكوين بالمؤسسات الأخر، التي راکمت تجربة مهمة في هذا المجال للاستفادة من خبرتها، والاستعانة ببرامجها.

6 - ضرورة تحديد مدة زمنية كافية لتقويم التجربة والحكم عليها، وعدم الاستعجال في الحصول على النتائج المُرضية، فما عرفه التعليم الجامعي خلال عقود الانحطاط لا يمكن تقويمه خلال سنوات قليلة.

7 - ضرورة تدريس العلوم الإنسانية وفق تصور إسلامي، خاصة ونحن نعلم أن هذه العلوم وضعها الغرب لهدف معين هو الاستعمار والاحتلال؛ إذ "راح عدد من المستشرقين والعلماء والمبشرين والرحالة والدارسين يقاربون شعوبه وبلدانه، تاريخاً وقيماً وتقاليد ونظماً وواقعاً، حتى ترعرعت في سياق ذلك جملة من الدراسات الإنسانية المختصة، التي على الرغم من انطلاقتها من مبدأ

التعرّف والتعريف، إلّا أن ما تمخض عنها من معارف وعلوم، لم يتشكل في ضوء ما تملّيه طبيعة تلك الشعوب والبلدان، وما تفرضه حقائقها الموضوعية من توصيف وتحليل وتحديد، بل تشكلت في المقام الأول وفق ما يحمله الغرب نفسه من رؤية معرفية نحو العالم، وما تتحكم به من نزعات نفسية وتصورية نحو الآخر.<sup>(16)</sup>

---

(16) القرشي، علي. الغرب ودراسة الآخر إفريقيا أنموذجاً، سلسلة كتاب الأمة، العدد 96، رجب 1424، سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية- قطر.